



هذه هي آخر أربع مقالات خاصة بشهر رمضان التي نشرها مسجد سان فرناندو، و التي كتبها عالمي الدين الإسلامي، الشيخ عمران نزار حسين و صديق ناصر، حيث أنها نظرة نحو القرآن الكريم في محاولة للرد على تفشي الجريمة. التظاهرات، المسيرات الاحتجاجية، وتغيير وزراء الحكومة و الحكام وما إلى ذلك، لا يمكن أبدا أن يكون بديلا عن المعرفة. ركزت المقالات الثلاثة السابقة على: "الجريمة والمجتمع العلماني"، "الجريمة و الإقتصاد" و "الجريمة وفلسفة العقوبة".

## ما هي الأسرة؟

لقد كانت "الأسرة" تحت وطأة هجوم مدمر و متعدد المحاور لعدة عقود، و ذلك بواسطة ثقافة العصر الحديث السائدة، القائمة على العلمانية. حيث لطالما استخدم مفهوم "الأسرة" على أنه وحدة اجتماعية تقوم على الاتحاد بين ذكر و أنثى، متزوجين من بعضها البعض، و اللذان أنجبا أو تكفلا بذرية (حتى في حالة وفاة أحد الشركاء، أو الطلاق، يأخذ أحدهما مكان الآخر).

## مخطط الهجوم على الزواج

تدخلت ثقافة العصر الحديث السائدة و شنت هجوما منسقا على مؤسسة الزواج وعلى أهميتها في المجتمع الحديث. كان لهاته الثقافة المخترعة من قبل هوليوود، و التي فرضت ببطء على عالم كان مطمئنا و غير مشككٍ بالمرّة فيما يحدث حوله؛ تأثيرٌ مدمر للغاية. هذا المخطط المتعلق بتحرير الإنسانية من القيود التقليدية، و السماح للإنسان بحرية جنسية و "سعادة" زائفة، تم تقديمه من قبل ألفريد كينسي من خلال كتاب "السلوك الجنسي عند ذكر الإنسان - 1948"، و كتاب "السلوك الجنسي عند أنثى الإنسان - 1953"، هذان البحثان اللذان حاول من خلالهما أن يثبت أنه لا وجود لما يسمى ب "الطبيعي" أو "الشذوذ" في السلوك الجنسي.

ما تم الإفصاح عنه من خلال هذان الكتابان، على أساس أنه بحث علمي جاد، تم الكشف عنه لاحقا كبحت كاذب و احتيالي في كتاب "كينسي، الجنس و الاحتيال"، تلقين الشعوب - أ. جوديث رايزمان وإدوارد ايشل 1990. بالإضافة إلى العديد من الأمور، تبين أن نحو ربع عينة الذكور الذين خضعوا للبحث، كانوا سجناء، بما في ذلك مئات الذكور الذين يمارسون الدعارة. هذه البيانات التي تم استخدامها، بنيت على تجارب تعسفية وغير قانونية ارتكبتها بيدوفيليون على أطفال، بعضهم رضع لا يتجاوز عمره الشهرين فقط. مع ذلك، بحلول الوقت الذي تم فيه نشر الكتاب الذي يفضح الخدعة، كان الضرر قد حدث مسبقا بالفعل.

## انبثاق حركة تحسين النسل

يسعى من يعملون على تحسين النسل، مثل ماري ستوبس في انكلترا ومارجريت سانجر في أمريكا، لوقف تكاثر سلالات "متدنية المستوى" من البشر و لإتلاف مخزونهم

العرقى، و ذلك من خلال تحديد النسل. و لكن، عندما انتشرت الحقيقة حول البرنامج النازى لإنتاج نسل "سيد" متقدم، انبثقت حركة تحسين النسل و أعادت تقديم نفسها على أنها حركة تنظيم الأسرة. المختصة في علم تحسين النسل، مارجريت سانجر (التي كانت قد صاغت عبارة "تحديد النسل" لخلق عرق ذوى الدم الصافى -أصيل-) أسست اتحاد تنظيم الأسرة فى أمريكا، ثم فى عام 1952 أسست الاتحاد الدولى لتنظيم الأسرة (IPPF)، الذى يقع مقره فى لندن.

حين كان يتم قبول تقارير كينسى، كان يتم تعزيز الهجوم على مؤسسة الزواج و على مفهوم الإخلاص الزوجى من قبل حركة تحسين النسل التى تمت إعادة تأطيرها مع اسم ملطّف كالاتحاد الدولى لتنظيم الأسرة، و ذلك من خلال السياسات التى يتم تنفيذها فى كل بلد من قبل الهيئات الأعضاء فى الاتحاد. على سبيل المثال، ذكر تقرير نشره الاتحاد لعام 1984 أن حق الإنسان فى تنظيم الأسرة ينص على أن الأطفال ابتداء من سن 10 سنوات لهم كامل الحق فى الحصول على وسائل تنظيم الحمل، المعلومات الأساسية، والخدمات الضرورية، مع ضمان الخصوصية والسرية - أى من دون موافقة من الآباء والأمهات. فى وقت سابق، فى عام 1972، نشرت جمعية تنظيم الأسرة البريطانية (عضو مؤسس فى الاتحاد) كتابا جد سهل للفهم للمراهقين، بعنوان "تعلم العيش مع الجنس"، والذى ختم بقائمة من وكالات منع الحمل، الإجهاض و الشواذ، مع جملة "كل هذه الأماكن تعالج مشاكلك بتعاطف، لا تخبر والديك إلا إذا كنت تريد لهم أن يعرفوا".

## مجلس التربية و الثقافة الجنسية بالولايات المتحدة

(SIECUS)

ترتبط هذه المؤسسة التي كانت الدكتورة ماري كالديرون أول مدير لها، ارتباطا وثيقا بحركة التحكم في عدد السكان، حيث كررت بعض نفس الأهداف التي قدمتها هذه الأخيرة و التي تضمنت:



- ✓ دمج أو عكس أدوار الجنسين أو الجنس (قابلية عكس أدوار الذكور والإناث)،
- ✓ تحرير الأطفال من أسرهم.
- ✓ إلغاء الأسرة كما نعرفها.

[مذكرة THE SIECUS - الثورة الإنسانية - 1997]

## نتائج الهجوم

كان الهجوم على الزواج و على مفهوم الاخلاص الزوجي قويا لدرجة أنه في كثير من البلدان تمت إزالة الزواج فعليا من المعادلة. لدرجة أنه عندما سئل بعض المعلمين في المملكة

المتحدة إن كانوا يدرسون التربية الجنسية من وجهة نظر حياة أسرية مبنية على الزواج (على النحو المنصوص عليه في مذكرة المملكة المتحدة الحكومية 87/11)، قالوا أنه لم يعد ممكنا بالنسبة لهم القيام بذلك، لأن عددا كبيرا من الأطفال جاءوا من آباء و أمهات يعيشون معا و لكن ليسوا متزوجين، وبالتالي، سيكون من المهين لأهالي هؤلاء الأطفال طرح "الحياة الأسرية الزوجية" في الفصول الدراسية.

لهذا جاء تعريف "الأسرة" على أنها وحدة اجتماعية تقوم على الاتحاد بين ذكر وأنثى مع ذريتهم (أي أن كلمة الزواج تمت إزالتها من المعادلة).

## تشويه صورة الأب أو تجاهلها

بينما كان أصحاب الهندسة الاجتماعية يعززون الهجوم على الزواج و على مفهوم الإخلاص الزوجي، كان يتم تشويه و تجاهل صورة "الأب" في الأسرة. هل من المصادفة أنه و لعقود، كانت شخصيات رسوم التلفاز المتحركة، مثل داکوود، جيجز، أندي كاب ...، تصور الأب / الزوج كمهرج أخرج؟ لقد اكتشفت إحدى مجموعات المستهلكين في الولايات المتحدة أنه لا وجود لشخصية الأب خلال أغلب برامج وقت الذروة التلفزيونية الترفيهية، بينما خلال الأقلية الباقية من البرامج، كانت شخصية الأب مغيبة تماما. و هذا نوع آخر من الهجوم على مفهوم الأسرة من زاوية أخرى!

## هجوم آخر بعد

في نفس الوقت، كانت هناك حملة صليبية لتحفيز الأمهات ضد رضاعة أطفالهن الطبيعية، "أغذية الأطفال المصنعة أفضل لأطفالكن"، "الرضاعة الطبيعية سوف تعيق نمط حياتك"، "سوف تؤذين جسكم من خلال الرضاعة الطبيعية" وما إلى ذلك، و هكذا، و بشكل

جماعي، تحولت الأم إلى الحليب الصناعي، (و تخلت عن الحليب الإلهي المقدم دائما في درجة الحرارة الصحيحة، و التركيز الصحيح). لقد شكل هذا خطرا على الصحة الجسمانية حتى لأولئك الأطفال الذين تمت تغذيتهم وفق تعليمات خلط هذا الحليب. في البلدان الفقيرة، حيث أعداد كبيرة من الأمهات لا يمكنها تحمل ثمن الحليب الصناعي، تقوم هؤلاء الأخيرات بخلطه دون المستويات الموصى بها مما يؤدي إلى سوء التغذية. أسوأ من ذلك، ما دامت مياه الشرب النقية غير متوفرة في الكثير من بقاع العالم، يغذى الرضع بحليب مخلوط بمياه ملوثة. و حين تستيقظ الوكالات الدولية لخطورة الوضع، يكون الضرر قد حدث مسبقا. و حتى الآن، فقط أقلية من الأمهات يرضعن أطفالهن رضاعة طبيعية.

بصرف النظر عن تعريض الصحة الجسمانية للصغار للخطر، للابتعاد عن الرضاعة الطبيعية آثار ضارة خطيرة على صحة واستقرار الأطفال العقلية، العاطفية والاجتماعية. خصوصا أنه قد ثبت أن الأطفال الذين يرضعون الحليب الصناعي يجدون صعوبة أكبر في الترابط مع الآخرين، في إقامة علاقات إيجابية، و في احترام السلطة، هذا العامل، بالإضافة إلى عوامل أخرى، تسبب في تفكك النسيج الاجتماعي للأسرة.

## و يستمر الهجوم

استمرت ثقافة العصر الحديث السائدة في هجومها بلا هوادة، فهي اليوم تهاجم "الاتحاد بين الذكر و الأنثى"، و لكنها سرعان ما بدأت توجه تشجيعها نحو الشذوذ الجنسي بشكل قوي. كما أن أنماط الحياة البديلة التي تقلب مفاهيم الأسرة صارت مقبولة، وصُورت علنا من قبل وسائل الإعلام والترفيه. و هكذا، أصبحوا يروجون اليوم أنه لم يعد هناك أي حاجة لخلق اتحاد بين الذكر و الأنثى – و أنه يمكن أن يكون هناك اتحاد بين اثنين من الذكور أو الإناث.

## أين نحن اليوم؟

بعد عقود من الهجوم، تدهور مفهوم "الأسرة" إلى مجرد مجموعة اجتماعية مبنية على أساس اتحاد شخصين (ذكر و أنثى، أنثيين، أو ذكرين) جنباً إلى جنب مع أطفالهم البيولوجيين أو الذين تم تبنيهم. أو إما مجموعة اجتماعية مكونة من شخص بالغ واحد (ذكر أو أنثى) و الطفل البيولوجي أو المتبنى، حيث يختار البالغ العيش بدون شريك (و ليس نتيجة موت الشريك أو الطلاق).

هذه الأسرة المفككة و المختلة، في ثقافة العصر الحديث السائدة التي تنتشر أن الفرد يصنع قيمه الخاصة به، و المحكوم عليها بالانقراض، إن لم يكن اليوم، فغداً؛ لا يمكنها، و لا تستطيع، توفير الاستقرار العاطفي و النفسي للفرد، و الذي هو في أمس الحاجة لبناء العلاقات القوية التي كانت تربط "الأسرة" فيما مضى. فهذا الفرد الذي ترك ليعيل نفسه قد ينجذب بسهولة نحو العصابات الإجرامية و الجماعات المعادية للمجتمع، إذا ما قبلت به و منحتة قدراً من الاحترام.

## الحل المقترح

بطبيعة الحال، فإن الطريق الواضح بالنسبة لنا و الذي يجب اعتماده، هو السعي لمناصرة مفهوم "الأسرة" التي هي وحدة اجتماعية تقوم على الاتحاد بين ذكر و أنثى في إطار الزواج من بعضها البعض، جنباً إلى جنب مع أطفال بيولوجيين أو متكفل بهم، وذلك في إطار ثقافة تحترم و تغرس القيم الأخلاقية التي تعلّم أن كل إنسان سيكون مسؤولاً عن كل فعل يرتكبه يوم القيامة. هو جهد جماعي منسق و ضروري لتحدي الموسيقى و غيرها من أشكال الترفيه و نمط الحياة السائدة اليوم، والتي تعلم و تزرع خلاف ذلك تماماً. فهل نملك الجرأة الكافية لبدء و مواصلة جهد من هذا النوع؟

## الأسرة على ضوء القرآن

القرآن هو الوحي النهائي، الوحيد و الصحيح الموجه من الله تبارك وتعالى إلى البشرية، و الذي تكفل الله عز و جل بحفظه من أي تغيير أو عبث من قبل المترجمين و المؤولين. و المنصوص عليه في هذا الوحي النهائي، بشأن "الأسرة"، أنها لبنة بناء للمجتمع، كما أنها توفر البيئة الاجتماعية الأولى والأساسية للفرد. إن الانضباط الاجتماعي والأخلاقي الذي توفره الأسرة يلعب دورا حيويا فيما يتعلق بالسلوك الاجتماعي والأخلاقي للفرد تجاه المجتمع، الوطن والإنسانية جمعاء.

من أجل بناء مجتمع قوي، نحن بحاجة إلى تعزيز وإعادة -اللبنة- في الأسر حيث أن أي ضعف أو خلل في الأسرة، عاجلا أم آجلا، سيتحول نحو المجتمع.

## التوجيه القرآني لبناء أسر قوية

يشمل هذا التوجيه:

- ✓ تعزيز دعائم الأسرة -الزواج-، من أجل تحقيق السلام، السكينة والطمأنينة بين الزوجين في رفقة بعضهم البعض.
- ✓ التركيز المتشدد على الإخلاص و الوفاء في العلاقة الزوجية، أي العفة من طرف كل من الزوج والزوجة.
- ✓ تأطير العلاقة الزوجية بين الزوج والزوجة وفقا لتوجيهات الله تعالى.
- ✓ إنشاء وتطوير العلاقات بين الوالدين والطفل في انسجام تام مع توجيهات الله عز وجل.



✓ الإخلاص الثابت في العمل و النية إلى الله عز وجل من جانب جميع أفراد الأسرة.

سبحانك اللهم و بحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّاتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تَهْوُونَ بِهِ عَلَيْنَا مَصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا، آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ